المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو ما لم يـ
القلب اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد
وهو مغفور فان اعاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب **قوله** ان ربك
واسع المغفرة لمن فعل ذلك وتاب وههنا تم الكلام **قوله تعالى**
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض في تعلق الاية وجوه احدها
هو تقرير لما قال من قبل فانه لو قال هو اعلم بمن ضل قال القايل
من الكفار نحن نفعل امورا في جوف الليل المظلم وفي البيت الخالي
فكيف يعلمه الله تعالى فقال ليس علمكم اخفى من احوالكم وانتم اجنة في بطون
امهاتكم والله عالم بتلك الاحوال الثاني انه اشارة الى ان الضال
والمهتدي حصلا على ما هما عليه بتقدير الله فانه علم الحق وانتم في بطون
الامهات فكتب على البعض انه ضال وعلى البعض انه مهتد الثالث
انه تاكيد لبيان الجزا لانه لما قال ليجزي الذين اساوا بما عملوا قال
الكافرون هذا الجزا لا يتحقق الا بالحشر وجمع الاجزا بعد تفرقها واعادة
ما كان لزيد من الاجزا في بدنه من غير اختلاط وذلك غير ممكن فقال تعالى
هو عالم بما اذ انشاكم فيجمعها بقدرته على وفق علمه كما انشاكم
فصل العامل في اذ يحتمل ان يكون اذكروا فيكون هذا تقديرا لكونه
عالما ويكون تقديره هو اعلم بكم وقد تم الكلام ثم يقول اذ كنتم
في شك من علمه فاذكروا حال انشايكم من التراب وقد تقدم الكلام
على قوله خلقكم من تراب بان كل احد اصله من التراب فانه يصير غذا
ثم يصير دما ثم يصير نطفة فان قيل لا بد من صرف قوله اذ انشاكم
من الارض الى ادم لان قوله واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم عايد الى
غيره فانه لم يكن جنينا وان قلت بان قوله تعالى اذ انشاكم عايد
الى جميع الناس فينبغي ان يكون جميع الناس اجنة في بطون الامهات
وهو قول الفلاسفة فالجواب ليس كذلك لانا نقول الخطاب مع
الموجودين حالة الخطاب فقوله هو اعلم بكم خطاب مع من حضر الانزال
وهم كانوا اجنة وخلقوا من الارض على ما قررناه **قوله** اجنة جمع
جنين وهو الحمل في البطن لاستتاره وجنين واجنة كسرير واسرة
فان قيل الاجنة هم الذين في بطون الامهات وبعد الخروج لا يسمى
الا ولدا او سقطا فما فايدة قوله تعالى في بطون امهاتكم فالجواب
ان ذلك تنبيه على كمال العلم والقدرة فان بطون الامهات في غاية
الظلمة ومن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه ما يظهر من حال العباد
قوله فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها
وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صايرة
فلا تزكوا انفسكم تبروها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها
وقال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون
صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الاية ثم قال هو اعلم
بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل **فصل** يحتمل ان يكون
هذا الخطاب مع الكفار فانهم قالوا كيف يعلمنا الله فرد عليهم
قولهم ويحتمل ان يكون خطابا مع كل من كان في زمن الخطاب
من المومنين والكفار ويحتمل ان يكون خطابا مع المومنين وتقديره
ان الله تعالى لما قال فاعرض عن من تولى عن ذكرنا قال لنبيه عليه
الصلوة والسلام قد علم كونك ومن معك على الحق وكون الكفار
على الباطل فاعرض عنهم ولا يقولوا نحن على الحق وانتم على الضلال

لانهم

لانهم يقاتلونكم بمثل ذلك وفوض الامر الى الله فهو اعلم بمن اتقى ومن طغى
وعلى هذا قول من قال فاعرض منسوخ اظهر وهو قوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين يعني الله اعلم بحالة الامر **قوله** افرايت
الذي تولى قال بعض المفسرين لما بين جهل المشركين في عبادتهم الاصنام
ذكر واحدا منهم معينا بسوء فعله قال مجاهد وابن زيد ومقاتل نزلت
في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه
فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال
اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه ان هو اعطاه كذا من ماله
ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى
الذي عيره بعض ذلك الذي ضمن ومنعه تمامه فنزل افرايت الذي
تولى اي ادبر عن الايمان واعطى صاحبه عليه الصلوة والسلام واكدى
بخل بالباقي وقال السدي نزلت في العاص بن وايل السهمي وذلك
انه ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد
ابن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد
الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي لم يومن به
ومعنى اكدى اي قطع **قوله** واكدى اصله من اكدى الحافر اذا حفر
شيا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله اجبل اي صادف جبلا منعه
من الحفر وكديت اصابعه كلت ثم استعمل في كل من طلب شيا فلم يصل
اليه او لم يتممه ولمن طلب شيا ولم يبلغ اخره قال الحطيه
فاعطى قليلا ثم اكدى بعطايه ومن يبذل المعروف في الناس يحمد
ويقال كدا النبت اذا قل ريعه وكدت الارض تكد واكد واكدى فهي كادية
اذا ابطا نباتها عن ابي زيد واكديت الرجل عن الشي رددته واكدى
الرجل اذا قل خيره فقوله واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل ورايت
بمعنى اخبرني وقوله الذي يعود الى الوليد قال ابن الخطيب والظاهر انه
يعود الى المتولي في قوله فاعرض عن من تولى فان قيل كان ينبغي ان يقول
الذين تولوا لان من للعموم فالجواب ان العود الى اللفظ كثير كقوله من جاء
بالحسنة فله ولم يقل فلهم **قوله** اعنده علم الغيب هو المفعول
الثاني لارايت والمفعول الثاني محذوف اقتصارا الاعطى **قوله** فهو
يرى هذه الجملة مترتبة على ما قبلها ترتيبا ظاهرا وقال ابو البقا فهو يرى
جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيرى ولو جا
على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام انتهى وهذا لا حاجة اليه
مع ظهور الترتيب بالجملة الاسمية وقد تقدم له نظير هذا الكلام والرد عليه
ومعنى الاية اعنده هذا المكدي علم الغيب اي علم ما غاب عنه من العذاب
فهو يرى اي علم ما غاب عنه من امر الاخرة وما يكون من امره حتى يضمن حمل
العذاب عن غيره وكفى بهذا جهلا وحمقا بانه يرى ما غاب عنه ويعلم ان
صاحبه يتحمل عنه عذابه **قوله** ام لم ينبا اي لم يخبر بما في صحف موسى
يعني اسفار التوراة وام منقطعة بل لم ينبا وما في قوله بما يحتمل ان
يكون المراد جنس ما فيها اي لم ينبا بالتوحيد والحشر وغيره ويحتمل ان يكون
عين ما في التوراة لا جنسه وعلى هذا فالكلام مع اهل الكتاب **قوله**
وابراهيم عطف على موسى اي وصحف ابراهيم لقوله في سورة الاعلى صحف
ابراهيم وموسى وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان بين ابراهيم
وموسى يوخذ الرجل بجريرة غيره فاول من خالفهم ابراهيم قاله الهذيل بن شرحبيل
والعامة على وفى بالتشديد وقرا ابو امامة الباهلي وسعيد بن جبير

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)